المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث
العدد الأول – المجلد الخامس
مارس 2019 م
ISSN: 2518-5780

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

الإبداع الإبلاغيّ في النصّ البلاغيّ - سورة التكوير نموذجًا

عزّة عدنان أحمد عزّت
قسم اللغة العربيّة || كلية العلوم الإنسانيّة || جامعة زاخو || العراق

الملخص: عالجت سورة التكوير حقيقتين من حقائق العقيدة في مجموعتين:
إحداهما: تبدأ بأوّل السورة، وتنتهي بانتهاء الآية الرابعة عشر، وتتحدّث عن القيامة وما يصاحبها من انقلابٍ كونيٍ هائل كامل شامل للأوضاع والأشياء، ويلحظ فيها قلّة نسبة المقطع الصوتيّ الطويل المفتوح (ص ح ح) الذي لم يمثِّل إلّا (8.06%) في حين تجاوزت نسبة المقطع الصوتيّ القصير المفتوح (ص ح) الـ (56.45%) فضلًا عن نسبة المقطع الصوتيّ القصير المغلق (ص ح ص) التي بلغت (35.48%)؛ لِيصوِّرا بهذه الموسيقى المصاحبة سرعة الحركة، ويرسما حركةَ المشهد الجانحة التي انطلقت من عقالها، فراحت تقلب كلَّ شيء وتنثره، فتهيّج الساكن، وتروّع الآمن بإيقاعها السريع هذا.
الأخرى: تبدأ بالآية الخامسة عشرة، وتنتهي بانتهاء السورة، تعالج حقيقة الوحي، وصفة النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وشأن القوم المخاطبين وتؤكِّد صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما يُبلّغ عن ربّه، وتبيّن أنَّ القرآن أُنزِلَ ليكونَ هدايةً وذكرًا لجميع العالمين حتى تقوم الساعة، انتهت فواصل الآيات الأربعة الأولى منها بالمقطع الصوتيّ المغلق (ص ح ص) بصوت (السين)، الصفيري المهموس، وهو أخفُّ شدّة من (التاء) المهموس الانفجاريّ المستخدم في فواصل الآيات الأولى في السورة؛ ليُناسبَ الحال، وانتهت الآيات الأخيرة بالمقطع الصوتيّ الطويل المغلق (ص ح ح ص) بصوتيّ (الميم) و(النون) المسبوقين بصائتيّ (الياء)، و(الواو) وفيهما رقَّة وغُنّة تنسجم والحالة الثالثة: الإقناع بالرسول (صلى الله عليه وسلم)والقرآن والوحي، وتناغم معها انخفاض الأصوات الشديدة من (24%) في المجموعة الأولى إلى (20%) في المجموعة الثانية.
واتضحَ أثرُ الإيقاع من خلال الأصوات المستعملة في المقاطع الصوتيّة: المفتوحة والمغلقة، القصيرة والطويلة، فضلًا عن تنوّع الصيغ الصرفيّة (المجرّدة أو المزيدة، المبنيّة للمعلوم، أو المبنيّة للمجهول) وأثرها الدلاليّ والصوتيّ ولاسيّما في القراءات القرآنيّة المتنوّعة.

الكلمات المفتاحية: الصوت، المقطع الصوتي، الصوائت، الصوامت، الدلالة، السياق، الإيقاع، موسيقى.

المقدَّمة

يُتَناوَلُ القرآنُ الكريم بأنواع شتّى من الدراسات المتعدّدة منذ نزوله حتى تقوم الساعة، وتكشف الدراسة الصوتيّة في النصّ القرآنيّ نوعا من أنواع الإعجاز الصوتيّ، ولاسيَّما أنَّ القرآن نزل مسموعًا، وكان له تأثير عجيب "هزّ كيان المشركين وزعزع إيمانهم بأصنامهم، وقيمهم الجاهلية، فلانوا حين سمعوه يُتلى بعد أن كانت قلوبهم غلفًا، وبعد أن أخذتهم العزَّة بالإثم كلَّ مأخذ" [(1)] ابتداءً بمعاني الألفاظ، فلكلِّ مرادف هامش دلالي مختلف [(2)]، وصفات أصوات أو مقاطع صوتيّة قد تختلف لاختلاف الألفاظ المترادفة [(3)]، مرورًا بتداخل المستوى الصوتيّ بالمستوى الصرفيّ؛ لاختلاف الصيغ المستعملة، فالزيادات في الصيغ تؤثِّر في ذلك حتمًا، وانتهاءً باختلاف التراكيب في المستوى النحويّ ودلالتها، فحين تتغيَّر الأساليب أو مواقع الألفاظ، يتغيّر عدد الأصوات، ومن ثمَّ صفاتها، وقد تتغيَّر المقاطع الصوتيّة عددًا أو نوعًا، ويبدو ذلك جليًا في ظواهر صوتيّة كالإدغام، والإقلاب، والإبدال.

(1) التفسير الأدبيّ والإعجاز، احمد مطلوب،49 (بحث) ضمن كتاب الإعجاز القرآني.
(2) ينظر: تغيير الدلالة الصوتيَّة بتغيير المترادفات - دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات، 68.
(3) لا نرى في القرآن الكريم ترادفا، ولكن ما نقصده هنا هو الألفاظ المتقاربة في المعنى، المترادفة في غير القرآن.

مشكلة البحث ومنهج الدراسة:

يعالج البحث علاقة الأصوات بالمعنى والدلالة والسياق، ويؤكد أنَّ مشكلة الفصل بين المستويات اللغوية في التحليل لا تكشف عن وجوه البلاغة اللغوية في النصّ، ولا تعكس انسجام الأصوات فيه مع المعنى والصيغ والتراكيب في النصوص الأدبية بصورة عامة، والإعجاز اللغوي في النصّ القرآنيّ بصورة خاصّة، ولا سيّما المستوى الصوتيّ، أكثر المستويات اللغوية تأثيرًا وتأثرًا، فلا يمكن أن يتغيّر مرادف دون أن تتغير الأصوات، ولا يمكن أن تتغيّر الصيغة الصرفية دون أن تتغيّر أصوات اللفظة زيادة أو نقصانا أو تكرارا، وكذا الحال بالنسبة للمستوى النحوي وإن كان أقل تأثيرًا.

اشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث، وهي: المبحث الأول: المقطع الصوتيّ، والمبحث الثاني: الصيغة الصرفيَّة والقراءات، والمبحث الثالث: الفاصلة القرآنية، أمّا المنهج المتبع للدراسة فقد اعتمدت على المنهج الوصفيّ، والمنهج التحليليّ الذي يظهر من خلال الجداول والنسب المئويّة، ولم نعتمد الذائقة وحدها؛ لكي نعطي صورةً واضحةً لا جدالَ فيها عن النوع والكمّ، والموازنة الدقيقة بين المقاطع الصوتيّة أو صفات الأصوات أو مخارجها، وحاولنا أن نربط كلَّ ذلك بالسياق، باعتمادنا فكرة استبدال الألفاظ التي تُظهر التناسب من عدمه بين معنى الكلمة وأصواتها وصيغتها الصرفيّة،

الدراسات السابقة

تناول الدارسون علاقة الصوت بالمعنى، وتُعَدُّ علاقة الصوت بالمعنى مؤثراً سمعيًا وانطباعيًا ذا وقع على الوجدان؛ فللصوت في اللغة العربيَّة إيحاءٌ خاصٌّ، يثير في النفس ما يُحرِّضها على قبوله أو النفور منه، وقد أطلق بعض الباحثين مصطلح ((المحاكاة الصوتيّة)) الأنوموتوبيا (ANOMATOPOETIC) وهي فنّ محاكاة، يَستلهِم المعنى من أصوات الكلمات، يكون فيه التشكيل الصوتيّ دالًّا على المضمون، يعتمد الخيال والرأي الذاتيّ على الأغلب [(4)].

ارتبطت الدراسات القرآنيّة بالدراسات الصوتيّة بشكل كبير جدًا ابتداءً بمخارج الأصوات وصفاتها، مرورًا بالظواهر الصوتيّة، وانتهاءً بالدلالة الصوتيّة، ولا يمكن حصر الدراساتِ المتعلّقة بالقرآن الكريم، فهي تمتدّ لأكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمن، وقد تناولت العديد من الدراسات بعض ذلك، نذكر منها أطروحة الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله (أثر التلوينات الصوتيّة في الدلالة القرآنيّة- دراسة تحليليّة أسلوبيّة) كليّة الآداب- جامعة طنطا، تناولت ملامح البحث الصوتيّ عند جلّ علماء العربية، وطائفة من علماء البلاغة القدامى، وكوكبة من علماء القراءات، فضلًا عن جهود بعض المحدثين [(5)].

وتناول الدكتور عبد الله محمد الحبوسي في دراسته القيِّمة (الجهود المبذولة في دراسة الإعجاز قديمًا وحديثًا – دراسة احصائيّة ونظرة فونيميّة) المئات من الدراسات التي تناولت الإعجاز في القرآن لا مجال لذكرها هنا [(6)]، أمّا الدراسات الصوتيّة التي تناولت النصّ القرآنيّ في (جزء عم) بالدراسة فقد ذكرها محمد عبد المقصود، في رسالته للماجستير الموسومة بـ (الانسجام الصوتيّ في "جزء عمَّ" في ضوء علم اللغة الحديث) في كليّة الآداب جامعة قناة السويس بالإسماعيلية، ومنها: أثر الانسجام الصوتيّ في البنية اللغويّة في القرآن الكريم للدكتورة فدوى محمد حسان، وبنية السورة القرآنيّة الواحدة في "جزء عم يتساءلون" برواية حفص عن عاصم دراسة صوتيّة؛ للدكتورة

(4) ينظر: جماليّات المفردة القرآنيّة، أحمد ياسوف،9 و58 و222 .

(5) ينظر: أثر التلوينات الصوتيّة في الدلالة القرآنيّة؛ دراسة تحليليّة أسلوبيّة، أسامة عبد العزيز جاب الله، https://vb.tafsir.net/tafsir9977/#.W-8Y7IozbIV

(6) ينظر: الجهود المبذولة في دراسة الإعجاز قديماً وحديثاً، د. عبد الله محمد الجيوسي، http://www.alhiwartoday.net/node/9233

عزة عدنان أحمد عزت، والتصوير القرآنيّ في "جزء عم" دراسة أدبيّة تحليليّة للدكتورة أناهيد عبد الحميد جمال حريري، والتماسك النصّي في "جزء عمَّ" للدكتورة نوال فالح محمد ربابعة، ودراسات قرآنيّة في "جزء عمَّ" للدكتور محمود أحمد نحلة، ومستويات التحليل الأسلوبيّ دراسة تطبيقيّة على "جزء عمَّ" د مرتضى علي شرارة [7].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3)وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)).

تعالج سورة التكوير حقيقتين من حقائق العقيدة [8] في مجموعتين: الأولى: تتحدّث عن القيامة، وما يُصاحبها من انقلابٍ كونيّ هائل كامل شامل للأوضاع والأشياء [9]، والثانية: تتناول تأكيد صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما يبلّغ عن ربّه، وبيان أنَّ القرآن أنزل ليكون هداية وذكراً لجميع العالمين حتى تقوم الساعة [10].

المبحث الأوّل: المقطع الصوتيّ

تُبْنى اللغةُ في تواصلها على "أساس التخالف بين السواكن والحركات في الحروف والكلمات" [11]، وتُعرَّف الحركة بأنَّها "الصوت الذي يصاحب الصامت ليساعد على نطقه" [12]، وهي تؤدّي وظيفتين: وظيفة صوتيَّة، ووظيفة نحويَّة، فأمّا الوظيفة الصوتيَّة فتبدو في نطق الكلام إذ الأصل في الأصوات العربيَّة الصامتة أنَّها أصوات ساكنة، ولمّا كان الإنسان لا يستطيع نطق هذه الأصوات أو وصلها ساكنة، فقد استعان بالحركات عند وصل الكلام [13] لغرض الخفّة وسهولة النطق [14]، وأمّا الوظيفة النحويَّة فتظهر في تحديد موقع الإعراب فضلًا عن أثرها في التأليف الصرفيّ، "فهي وإنْ لم تكن من مادّة تأليف الأصول الصرفيَّة إلّا أنَّها تمثِّل عنصرًا أساسيًّا في تأليف الصيغ المتفرِّعة عن هذه الأصول" [15]، ومن اجتماع الصوت والحركة يتكوَّن المقطع الصوتيُّ الذي يحتوي على: صامت وهو الحرف، ويرمز له بـ

(7) ينظر: الانسجام الصوتيّ في (جزء عمَّ) في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عبد المقصود، https://vb.tafsir.net/tafsir56118/?fbclid=IwAR2dsyJdBp1X8HInarrHZnjiKAjbu-csZq2rVkDn3dqmTz4hgIYRQjvyg7M#post284814

(8)صفوة التفاسير، 523/3.

(9)مشاهد القيامة في القرآن، 58 وينظر: في ظلال القرآن، 58/30.

(10)معارج التفكّر ودقائق التدبر ، 398/1 وينظر: الأساس في التفسير، 6389/11.

(11)أبو علي النحويّ وجهوده في الدراسات اللغويّة والصوتيّة، 240.

(12) مباحث في علم اللغة، 9.

(13)الحركات الإعرابيّة بين الدلالة الصوتيّة والدلالة النحويّة، 35.

(14)أبو علي النحويّ وجهوده في الدراسات اللغويّة والصوتيّة، 238.

(15) علم اللغة العام، 76.

(ص)، ومن متحرِّك (حركة الحرف) أي: (الفتحة، والضمَّة، والكسرة)، ويرمز له بـ (ح)، أو (م) إنْ كان قصيرًا، وبـ (ح ح)، أو (م م) إنْ كان طويلًا، أي: حروف العلَّة (آ، و، ي) المدّ[16].

والمقطع الصوتيّ وحدة صوتيَّة متكوَّنة من صوتين على الأقل، ومن ثلاثة على الأكثر في درج الكلام، ومن أربعة في حالة الوقف، وقليل في حالة الوصل، ومقاطع العربية خمسة [17]، يمكن أن نقسِّمها على قسمين أساسيين: مفتوحة، ومغلقة، أو قصيرة وطويلة، نوضحها بالشكل الآتي الذي نرى من خلاله أنَّ المقطع الصوتيَّ الواحد لا يمكن أنْ يحتوي على صامتين متبوع كلٌّ منهما بصائت، باعتبار أنَّ "المقطع الصوتيَّ، لا يبدأ بحركة" [18]، بلْ "بصامت يتبعه صائت، وينتهي قبل أوَّلِ صامت يردُ متبوعا بصائت" [19].

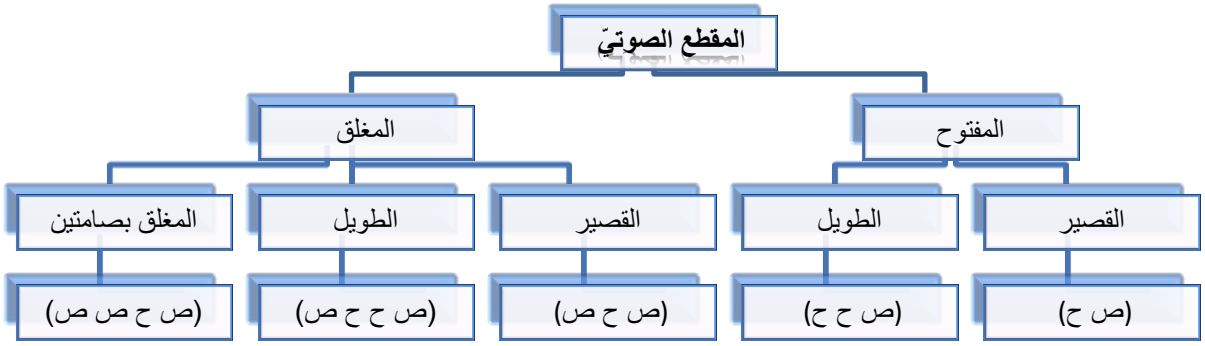

يُلحظُ في المجموعة الأولى من السورة المتكوِّنة من الآيات الأربعة عشر الأولى أنَّ المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) [20] لم يمثِّل إلّا ما نسبته (8.06%) من المقاطع الصوتيّة، في حين تجاوزت نسبة المقطع القصير المفتوح (ص ح) الـ (56.45%) فضلًا عن نسبة المقطع القصير المغلق (ص ح ص) التي بلغت (35.48%)؛ لِيصوِّرا الحركة وسرعتها بهذه الموسيقى المصاحبة، ولِيرسما بهذا حركةَ المشهد الجانحة، وكأنّها انطلقت من عقالها، فراحت تقلب كلَّ شيء وتنثره، فتهيّج الساكن، وتروّع الآمن بإيقاعها السريع هذا [21]، والجدول الآتي يوضح المقاطع الصوتيّة في كلِّ آية، ونسبتها المئوية، فضلًا عن الصوائت الطويلة التي انتهى بها المقطع الصوتيّ المفتوح (ص ح ح)، والصوامت التي انتهى بها المقطع الصوتيّ المقفل بالصامت (ص ح ص).

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		المجموع
	النسبة	النسبة	الصوت	النسبة	الصوت	
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)	%42.85	0	--	%57.15	ش م وت	7
وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)	%55.5	%11.11	و	%33.33	ن ن ت	9
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3)	%55.5	%11.11	آ	%33.33	ل ي ت	9

(16) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي، 38-39

(17) ينظر: فصول في فقه اللغة، 170.

(18) التصريف العربيّ، 77.

(19) أبحاث في أصوات العربيّة، 8-11.

(20) (ص) هو رمز الصوت الصامت بدون حركة، و(ح) هو رمز الصائت القصير (الحركة بأنواعها – الفتحة، والضمّة، والكسرة)، و(ح ح) هو رمز الصائت الطويل (حروف المدّ – الألف، والواو، والياء).

(21)مشاهد القيامة، 57.

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		المجموع
	النسبة	النسبة	الصوت	النسبة	الصوت	
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)	%55.5	%11.11	آ	%33.33	ل ط ت	9
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5)	%66.6	%11.11	و	%22.22	ل ت	9
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)	%55.5	%11.11	آ	%33.33	ل ج ت	9
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)	%55.5	%11.11	و	%33.33	ن وت	9
وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8)	%60	%10	و	%30	ل وت	10
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)	%50	--		%50	ي م ن ت	8
وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10)	%77.7	--		%22.22	ص ت	9
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11)	%66.66	%11.11	آ	%22.22	س ت	9
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12)	%55.5	%11.11	ي	%33.33	ل ع ت	9
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)	%55.5	--		%44.44	ل ن زت	9
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14)	%33.33	%11.11	آ	%55.5	ت ف م ح ت	9
	%56.45	%8.06		%35.48		124

يُلفت النظر أنَّ الآيات السبعة الأولى لم يأتِ فيها جواب الشرط، وفي كلٍّ منها تسعة مقاطع صوتيّة، أمّا الآية الثامنة المتعلّقة بالموؤدة فقد ورد جواب الشرط بعدها مباشرة في الآية التاسعة، ويلحظ خلوّها من المقطع الصوتيّ الطويل الذي أوحى بسرعة حساب مرتكب هذه الجريمة، واللافت للنظر أنَّ الآيتين: السابعة والثامنة وإنْ اختلفتا عن بقيّة الآيات في عدد المقاطع إلّا أنَّ مجموع مقاطعهما ثمانية عشر مقطعًا صوتيًا، فضلًا عن ذلك فإنَّ الآية الخاصّة بالجنّة لم تشتمل على المقاطع الصوتيّة الطويلة أيضا، وكأنَّها ترسم سرعة دخول المؤمنين، فلا حساب يؤخِّرهم.

أمّا النظر في مجموعات السورة فيُرينا كيف يتناسب نوعُ المقطع الصوتيّ، ونسبته مع السياق، فتخفُّ الشدَّة، ويخفت الجرس القويّ تدريجيًا من خلال ارتفاع نسبة الصوائت الطويلة في المقطعين الصوتيّين: الطويل المفتوح (ص ح ح)، والطويل المقفل بالصامت (ص ح ح ص) [22] إلى ما يقرب من ثلاثة أضعافه (من 8% إلى 23%)؛ لتغيّر المعنى، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآيات	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص
(14-1)	(%56.5)	(%8)	(%35.5)	**%0**
18-15	%31	%13.8	%55.2	**%0**
29-19	%43.5	%16	%31	**%9.5**
(29-15)	(%41.2)	(%15.5)	(%35.8)	**(%7.5)**
المجموع	**%48.16**	**%12.13**	**%35.66**	**%4.04**

يعزِّزُ ذلك أنَّ نسبة الصوائت في المجموعتين كانت كما يلي:

(22) يوصف المقطع الصوتيّ (ص ح ح ص) بالمديد، وقد يبدو لنا أنَّ وصفه بالطويل ينسجم أكثر مع وصف المقطع الصوتيّ المفتوح (ص ح ح) بالطويل؛ لاشتمالهما على الطول نفسه.

المجموعة الأولى (1-14)		المجموعة الثانية (15-29)	
الصوت	النسبة	الصوت	النسبة
آ	%50	آ	%58.8
و	%40	ي	%29.5
ي	%10	و	%11.7

جدير بالذكر أنَّ الآية الأخيرة [23] حصلت لوحدها على ما نسبته (18.18%) من المدود في السورة كلّها، في حين لم تتجاوز نسبة ما حصلت عليه أيّة آية أخرى (6.8%)، أي: أقلّ من النصف، وإذا ما نظرنا إلى المدِّ المتمثِّل في السورة بالمقطعين الصوتيّين: (ص ح ح)، و(ص ح ح ص) الذي حصد (16%) من مقاطع السورة، فإنَّ الآية الأخيرة حصلت على ما نسبته (3%) من المدود، ولم تتجاوز أيّة آية أخرى أكثر من (1.1%).

وقد أسهم استعمال لفظتي (ربّ العالمين) في قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ **رَبُّ الْعَالَمِينَ**) في ازدياد المدود، واتفاق رؤوس الآي فضلًا عن الدلالة المناسبة للسورة في التعبير عن قوَّته سبحانه، مع رأفته بالعالمين، وتحقيق مشيئتهم، على أنَّ النظر في الآية الأخيرة في سورة (الانفطار) [24] يُظهر لنا سبب عدم إلحاق صفة (ربِّ العالمين) على الرغم من تسبّب ذلك في اختلاف الفاصلة الأخيرة عمّا كانت عليه في الآيات السابقة، ونلحظ هذا ثانية من خلال انخفاض الأصوات الشديدة من (24%) في المجموعة الأولى إلى (20%) في المجموعة الثانية؛ لتتعزَّز لدينا الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها وهي "إن النصّ القرآنيّ مؤثر بإيقاعه أوَّل نزوله، وفي أولى آياته التي كان الخطاب [فيها] موجّهًا إلى قوم غلاظ عتاة، فكانت تحمل في طيّاتها قرع الأسماع لا قرع الأذهان" [25] فحسب؛ لأنَّ "أوَّل شيء أحسَّته تلك الأذن العربيَّة في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتيّ البديع الذي قُسِّمت فيه الحركة والسكون تقسيمًا منوَّعًا يجدِّد نشاط السامع لسماعه" [26].

أمّا المجموعة الثانية التي تعالج حقيقة الوحي، وصفة النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الذي يتلقّاه، وشأن القوم المخاطبين [27]، فنجد فاصلة الآيات الأربعة الأولى منها، منتهيةً بالمقطع الصوتيّ المغلق (ص ح ص) بصوت (السين)، وهو صوتٌ مهموسٌ صفيريّ أخفّ شدّة من (التاء) المهموس الانفجاريّ الشديد، ليناسب الحال، فهي الأخرى أخَفّ، أمّا فاصلة الآيات الأخيرة فقد انتهت بالمقطع الصوتيّ الطويل المغلق (ص ح ح ص) بصوتيّ (الميم)، و(النون) المسبوقين بصائتيّ: (الياء)، و(الواو)، وفيهما رقَّة وغُنّة تنسجم والحالة الثالثة، محاولة الإقناع بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والقرآن والوحي، فضلًا عن انخفاض الأصوات الشديدة من (24%) في المجموعة الأولى إلى (20%) في المجموعة الثانية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

المقطع	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	مج
النسبة المئويّة	%41.21	%15.54	%35.81	%7.43	%100

ونلمح في تكرار المدّ في المقطع الصوتيّ (ص ح ح ص) في الفاصلة إيقاعاً منتظماً يمثِّله التسلسل الآتي:

ي	ي	ي	و	ي	ي	ي	و	ي	ي	ي

(23) قوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

(24) قوله تعالى: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)

(25) الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبيّة دلاليّة، 33.

(26) النبأ العظيم-نظرات جديدة في القرآن، 103.

(27) في ظلال القرآن، 59/30.

المبحث الثاني: الصيغة الصرفيَّة والقراءات

يُرينا النظر في ألفاظ السورة الكريمة أنَّ اثني عشر فعلاً من بين أربعة عشر فعلًا، وردت في المجموعة الأولى قد بُنيت للمجهول، وورد بعضها مشدَّدًا بصيغة (فُعِّلت) كما في (كُوِّرت)، و(سُيِّرت)، و(عُطِّلت)، و(سُجِّرت) [28]، و(زُوجِّت) و(سُعِّرت) [29]، وبعضها مخفَّفًا بصيغة (فُعِلت) كما في (حُشِرَتْ)، و(سُئِلت)، و(قُتِلت)، و(نُشِرت) [30]، و(كُشِطَتْ)، فلوَّن الإيقاع فضلًا عن المعنى المراد، "فالصوت الموسيقيّ ليس لحنًا خارجيًا بقدر ما هو عنصر متفاعل، وعنصر ملتحم مع بقيّة عناصر النصّ" [31].

ونرى في قوله - تعالى (سُعِّرَتْ)، و(سُجِّرَتْ) ما يفيد الترهيب؛ لأنَّ معنى (سُعِّرَتْ): "أوقدت اتقادًا شديدًا" [32]، ومعنى (سُجِّرَتْ) أوقدت فصارت نارًا من قولهم سَجَرْتُ التنور [33]، فالتشديد هنا يفيد التكثير [34] فضلًا عن رؤية بعض الدارسين أنَّها قد تدلّ لمن قرأها [35] (سُجِرتْ) بالتخفيف على حالات يكون فيها السجر حركة غير شديدة، ولمن قرأها [36] (سُجِّرَتْ) بالتشديد على حالات يكون فيها التسجير شديدًا، وكلا الأمرين يحصلان يومئذ [37]، وفي قراءة

---

(28) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (سُجِرَتْ)خفيفة، و(نُشِّرَتْ) مشددة، و(سُعِرَتْ) خفيفة، ابن كثير المكّي (ت: 120ه): هو عبد الله بن كثير بن عبدالله بن زادان الداري، مولى عمرو بن علقمة الكنانيّ، يُكنَّى: أبا مَعْبَد، أو أبا عباد، وهو من التابعين، كان عطارًا، فصيحًا، بليغًا، نقل قراءته العديد من الأئمة كأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الشافعي وغيرهم، ينظر: معجم القراءات القرآنية: 79/1. أبو عمرو البصري (ت: 154ه): هو أبو عمرو ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحُصين بن الحارث بن جُلْهُم المازني، إمام البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقرآن وبالعربية، عادلًا زاهدًا، وكان يلقَّب بسيد القرّاء، ينظر: معجم القراءات القرآنيّة: 80/1.

(29) قرأ نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم (سُجِّرَتْ)مشددة، و(نُشِرَتْ) خفيفة، و(سُعِّرَتْ)مشددة. نافع المدني (ت: 169ه): هو نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نُعيم، مولى جَعُونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، أصله من أصبهان، ويكنّى: أبا رويم، وقيل: أبا الحسن، كان فصيحًا، عالِمًا بالقراءات ووجوهها، ينظر معجم القراءات القرآنية، 1:80. ابن عامر الشامي (ت: 118ه): هو عبد الله بن عامر اليَحْصُبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ويكنّى: أبا عمران، أو أبا موسى، وهو من التابعين، جمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق. معجم القراءات القرآنية: 79/1. حفص: هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي البزاز الكوفي، ويكنّى: أبا عمر، ويُعرَف بحُفَيْص، قال وكيع: وكان ثقة. وقال ابن معين: هو أقرأ من أبي بكر، وتوفي قريبًا من سنة تسعين ومئة، ينظر: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ١/ ٢٦.

(30) قرأ حمزة، والكسائي (سُجِرَتْ)، و(نُشِرَتْ)، و(سُعِرَتْ) خفيفة، وقرأ أبو بكر عن عاصم (سُجِّرَتْ) مشددة، و(نُشِرَتْ)، و(سُعِرَتْ) خفيفتين. حمزة الكوفيّ (156ه): هو حمزة بن حبيب بن عُمّارة بن إسماعيل الزيات التميميّ مولى لهم، ويكنى: أبا عمارة، وتوفي بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصور، كان عالِمًا بالفرائض وبالعربيّة، ورعًا، انتهت اليه القراءة بعد عاصم، ينظر: معجم القراءات القرآنية: 80/1. الكسائيّ الكوفيّ (189ه): هو عليّ بن حمزة بن عبد الله النحويّ، إمام أهل الكوفة، مولى لبني أسد، ويكنّى: أبا الحسن، تابعي التابعين، قيل له: الكسائيّ؛ لأنَّه أحرم في كساء، فارسيّ الأصل، توفي برَنْبُوية: قرية من قرى الري، حين توجَّه إلى خراسان مع الرشيد، ينظر: معجم القراءات القرآنية: 80/1. أبو بكر: هو شعبة بن عيَّاش بن سالم الكوفيّ الأسديّ مولى لهم، وقد قيل اسمه: سالم، وقيل: كنيته، وقيل غير ذلك، وتوفي بالكوفة سنة أربع وتسعين ومئة، ينظر: مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، 34.

(31) عضويّة الموسيقى في النصّ الشعريّ، 74.

(32) تفسير النسفي، 1325.

(33) ينظر: ملاك التأويل، 1137-1138، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 503/1، وأسرار التكرار في القرآن، 214-215 .

(34)كتاب السبعة في القراءات، 673.

(35) بالتخفيف هي قراءة: ابن كثير، وابو عمرو، والبصريان، ينظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني/ 327، والنشر في القراءات العشر/ 596، ومعجم القراءات القرآنية: 81/8.

(36) بالتشديد، وهي قراءة الباقين ممّن لم يخفِفوا، ينظر: جامع البيان في القراءات السبع/ 327، والنشر في القراءات العشر/ 596، ومعجم القراءات القرآنية: 81/8

(نُشِّرت) بالتشديد: إنَّ بعض الصحف تُنشر بقوَّة، وبعضها بصورة اعتياديّة على حسب اختلاف أحوال من توزَّع عليهم [38].

وتبدو في قراءة جعفر [39] (قُتِّلَتْ) بالتشديد[40] فائدة "معنى أنَّه قتل شديد فضيع" [41]؛ لأنَّ قتل الموؤدة لا يحتاج إلى تكرار وتشديد، فهي ضعيفة لا تملك أيَّ مقاومةٍ تُذكر، وأمّا (حُشِرَتْ) فكفى رهبةً بالوحوش إذا حُشِرَتْ دونما حاجة إلى تشديد، ومع هذا يُعبّر فيها تكرارُ صوتيّ (الحاء)، و(الشين) الذي يحدث في الحلق حشرجة أو حشرًا عن التزاحم؛ لما في (الحاء) الذي يحدث احتكاكًا في الفراغ الحلقيّ لأعلى الحنجرة ويضيق معه المجرى الهوائيّ [42] الذي يصوِّر هذا الزحام الذي تتدافع فيه الوحوش، كذلك (الشين) بما فيه من تفشٍ مع الضمّات المتوالية على (الحاء) الأولى، و(الحاء) الثانية، و(الواو) الأولى، و(الشين) الأولى، ثم هذا الصائت الطويل في (الوحوش)، والانتقال من شبه صائت إلى صائت طويل [43].

أمَّا استعمال صيغة (أُفعلت) في (أُزلفت) فللتعبير عن سلاسة التقريب وسرعته، دونما انتظار، أو ترقُّب، أو قلق، "فهي مزلَّفة مقرَّبة مهيَّأة [كرامة لهم]، واللفظ كأنَّما يزحلقها أو يزحلق الأقدام بيسر إليها" [44] باقتران صوتيّ (الزاي)، و(اللام) فيها، يعزِّز هذا خلوّ الآية من الصوائت التي تعطي معنى "الزمان الممتدّ من الدنيا إلى الآخرة" [45]، فضلًا عن استعمال (أحْضَرت) الذي أدّى إلى اتساق الفاصلة والآية السابقة، ويأتي استعمال لفظة (أزلفت)–والزلفى الدرجة- لما في (الفاء) من هدوء في همسها، وانتشارها، أمّا (القاف)، و(الباء) في (قُرِّبت) ففيهما جهرٌ، وشدّة، وقوّة لا تناسب التكريم الرقيق، ويتَّسق وهذا ما نستشعره في لفظ (المؤودة)، ولا نستشعره في لفظ (المدفونة)، ففي الأولى نلمح رقّة المؤودة، بل وجوب التودُّد إليها من خلال صوتيّ (الميم)، و(الواو)، وصوتيّ (الواو) و(الدال) فضلًا عن (الوأد) الذي يحمل معنى الثقل الشديد الذي يرمى عليها، وعجزها عن ردّهِ، وهذا مستوحى من شدّة (الهمزة)، و(الدال)، يعزِّز ذلك قوله تعالى: (سُئِلت) بدل (سَأَلَت) [46]، إذ تُرسم صورتُها ضعيفة مغلوبة، فهي تُسأَل، ولا تقوى على أن (تَسأَل)، وتُستَشعَرُ رقّة السؤال في ضمِّ (السين)، وكسر (الهمزة) في الفعل سُئِلت، غير المحسوسة في (السين) المفتوحة، و(الهمزة) المفتوحة في (سَألت).

ويبدو أنَّ اعتماد الأفعال المبنيَّة للمجهول في جمل اسميَّة قد أسهم في إضفاء موسيقى داخليّة لن تتوفَّر لو استعملت بدلها الأفعال المبنيَّة للمعلوم، أو الجمل الفعليَّة فضلًا عمّا في البناء للمجهول من دلالات لغويَّة متعدِّدة [47].

---

(37)معارج التفكّر ودقائق التدبر، 409/1 وينظر: التبصرة في القراءات، 372.

(38)معارج التفكر ودقائق التدبر، 413/1، وينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 1182.

(39) هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي، التابعي، كان أقرأ اهل المدينة النبوية للسنة، توفي سنة (130ه) على الأصح، ينظر: معجم القراءات القرآنية: 92/1

(40) ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، 592، ومعجم القراءات القرآنية: 81/8

(41)تفسير التحرير والتنوير، 149/30.

(42) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس /23، ودراسة في علم الأصوات، 23، والتشكيل الصوتي، 95، والمنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد /98

(43)لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ، 349

(44)في ظلال القرآن، 65/30.

(45)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 439/4.

(46)فتح القدير، 439/4.

(47) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، 137.

ويلحظ في استعمال (عسعس) التي خرجت عن أصلها في اللغة، فكانت بمعنى أدبر؛ لأنَّ المعنى في ذلك أنّه مقلوب من سعسع [48] ما يناسب (تنفّس) التي تظهر فيها رقَّة اللفظ في همس (التاء)، و(السين)، وذلاقة (النون)، و(الفاء)، فأصوات الذلاقة تمتاز بالسهولة والخفَّة على اللسان [49].

وقد نلمح استخلاص الحركة المتتابعة في إقبال الليل وإدباره من خلال بناء صيغة (فعلل) الدالَّة على التدرُّج والتعاقب والتتابع، فالليل يقبل، ليدبر النهار، والنهار يقبل ليدبر الليل [50]، كما نلمح في تتابع صوتيّ: (العين)، ثم (السين)، المعبّرين عن تتابع الليل والنهار نوعًا من التداخل الهارمونيّ الذي لا نستشعرهُ في تتابع صوتيّ: (السين)، ثم (العين)، وهو يعبّر فعلًا عن ولوج الليل في النهار، والنهار في الليل، بل إنَّ انتهاء اللفظة بصوت (السين) الصفيريّ يتناسب والليل الذي تُسمع الأصوات فيه أكثر؛ لهدوئه، يعزّز ذلك قوله تعالى من سورة القصص: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ **اللَّيْلَ** سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا **تُبْصِرُونَ** (72))، وقد نستشعر في (عسعس) خوفًا؛ لارتباط ما يوحي بالخفاء، بالألفاظ التي ارتبط بها صوت (السين) ك (جسَّ)، و(دسَّ)، و(حسَّ)، و(مسَّ)، يعزّز ذلك أنَّ الخنوس يعني الانقباض، والاستخفاء، والتأخّر، والكنس، والاستتار [51]، فضلًا عن ذلك، فإنَّ الألفاظ المتكوّنة من (العين)، و(السين) تحمل في طيّاتها ما يتَّفق وهذا، فالعَسس: الذي يطوف للسلطان بالليل، والعَسْعاس: من أسماء الذئب، ويقع على كلِّ سبع اذا تعسعس، أي: طلب الصيد بالليل، وعسعست السحابة إذا دنت من الأرض ليلاً في ظلمة وبرق [52].

وتبدو في قوله تعالى: ((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)) نغمة التقرير [53]، والتعريض [54]، والتوبيخ [55]؛ لأنَّ الغرض توبيخ القاتل، وتهديده، وإرعابه، ولاسيَّما أنَّ السؤال كان عن تعيين الذنب الموجب لقتل الموؤدة، دون السؤال عن قاتلها، وفي هذا إشعارٌ للوائد بأنَّه غير معذور، ونستشعر في خلوِّ الآية التاسعة من المقطع الطويل (ص ح ح) سرعة العقاب، أمّا تساوي المقطع المفتوح والمغلق في الآيتين (التاسعة) و(العاشرة) فيوحي بالقصاص العادل الذي سيناله القاتل؛ لأنَّ الآية التاسعة تسأل عن الذنب، والآية العاشرة تذكر صحائف الأعمال التي تدوَّن فيها الذنوب، وصحيفة الجاني فيها ما فيها، أمّا صحيفة المجني عليها فليست كذلك.

المبحث الثالث: الفاصلة القرآنيّة

يأتي انتهاء فواصل آيات المجموعة الأولى بصوت (التاء) الانفجاريّ الشديد [56]؛ ليجعل سورة التكوير تحصل على ما نسبته (48.27%) من الآيات التي انتهت فاصلتها بصوت (التاء) في جزء عَمَّ الذي انتهت **تسع وعشرون** آية فيه بصوت (التاء)، **أربعة وعشرون** آية منها – أي: ما نسبته (82.75%)- تحدّثت عن يوم القيامة، وكأنَّ لانتهاء لفظتي:

---

(48) ينظر: معجم مقاييس اللغة، 452 و637تفسير الكشاف، 1183 .

(49) مباحث في علوم القرآن، 266.

(50) ينظر: سورة التكوير دراسة دلالية، 75.

(51) معارج التفكر ودقائق التدبر، 420/1 و423.

(52) ينظر: معجم كتاب العين، 74/1، ومعجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة، 70.

(53) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، 146/30.

(54) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، 144/30.

(55) ينظر: التفسير الكبير، 69/31 وتفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، 335/9 وصفوة التفاسير، 524/3.

(56) مناهج البحث في اللغة/ 97.

(الموت)، أو (الحياة) بصوت (التاء)، فضلًا عن شدَّته وانفجاره، ما يناسب الحال في ذلك اليوم، فالصوت "عضو متفاعل وعنصر ملتحم مع بقيّة عناصر النصّ" [57].

كما يلحظ في المجموعة الأولى من السورة تساوي بدايات الآيات في الطول، وعدد الكلمات، والتشابه في بنية التراكيب، فضلًا عن قانون النظام، أو وحدة الرويّ في الفواصل، إلاّ أنّنا نفجأ بشيء من التغيير في آيتين هما: ((بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)) و((عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14)) إذ تغيّرت فيهما بنية التركيب، "فاذا عدد من قوانين الإيقاع كالتساوي، والنظام، والتغير، تلتقي على صعيد واحد، لتتظافر على إطلاق جمال الفواصل" [58].

وأخيراً، فالنظر في فاصلة السورة يُرينا أنَّ استعمال الفعل المبنيّ للمجهول قد جعل فاصلة المجموعة الأولى تنتهي بصوت (التاء) المسبوق بـ (الراء) ثمان مرات، وبـ (اللام) ثلاثة، وبـ (الجيم)، و(الفاء)، و(الطاء) مرَّة واحدة، وهو ما ناسب الحال، والوصف، كما ذكرنا سابقاً، أمّا المجموعة الثانية فقد وردت فيها آيتان انتهتا بـ (الواو)، و(النون)، غير متتاليتين، جعلت الذهن يعود للربط بينهما، لنتفاجأ بوجود علاقة دلاليّة بين الآيتين: (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)، و(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) ولاسيَّما أنَّ "صاحبكم تعطي معنى الملازم لكم، الذي صاحبتموه، وعاشرتموه، فعرفتموه" [59].

الخاتمة

اشتملت الدراسة على العديد من الجداول، والنسب المئويّة، ولم تعتمد الذائقة وحدها؛ لكي تعطي صورة واضحة لا جدال فيها عن النوع والكمّ، ومن خلال الموازنة الدقيقة بين المقاطع الصوتيّة أو صفات الأصوات أو مخارجها، وباعتمادنا فكرة استبدال الألفاظ التي تُظهر التناسب من عدمه بين معنى الكلمة وأصواتها وصيغتها الصرفيّة حاولنا أن نربط كلَّ ذلك بالسياق فلوحظ التناغم الصوتي مع تقسيمات السورة استنادًا إلى أحداثها ابتداءً بالأصوات، مرورًا بالإيقاع والمقاطع الصوتية، وانتهاءً بموسيقى الفواصل، فلنزول القرآن الكريم مسموعًا، تأثير عجيب في استلهام المعنى من أصوات الكلمات.

بدا تأثير الأصوات واضحًا ومنسجمًا مع المعنى كانخفاض نسبة الأصوات الشديدة من (24%) في المجموعة الأولى إلى (20%) في المجموعة الثانية الذي عزَّز حقيقة أنَّ النصّ القرآنيّ مؤثر بإيقاعه أوَّل نزوله، وفي أولى آياته التي كان الخطاب فيها موجهاً إلى قوم غلاظ عتاة، فكانت تحمل في طيّاتها قرع الأسماع لا قرع الأذهان، وكذا بدا تأثير الأصوات في الألفاظ المستعملة بدل مترادفاتها كما في لفظ (حُشِرَتْ) إذ عبّر صوت (الحاء) عن التزاحم ورسم الحشرجة أو الحشر، فهو يُحدث احتكاكاً في الفراغ الحلقيّ لأعلى الحنجرة ويضيق معه المجرى الهوائيّ، أو لفظ (الْمَوْءُودَةُ) الذي حمل معنى الثقل الشديد الذي يُرمى عليها، وعجزها عن ردّهِ بسبب شدّة (الهمزة)، و(الدال) فضلًا عن استمرار ذلك بامتداد (الواو)، وتناغم معه استعمال الصيغة الصرفيّة في قوله تعالى: (سُئِلت) بدل (سَأَلَت) التي رسمت صورتها ضعيفة مغلوبة، فهي تُسأَل، ولا تقوى على أن (تَسأَل)، فلتنوّع الصيغ الصرفيّة (المجرّدة أو المزيدة، المبنيّة للمعلوم أو المبنيّة للمجهول) أثرها الدلاليّ والصوتيّ.

اتضح أثر الإيقاع من خلال الأصوات المستعملة في المقاطع الصوتيّة: المفتوحة والمغلقة، القصيرة والطويلة فتناسب نوعُ المقطع الصوتيّ، ونسبته مع السياق، فتخفُّ الشدَّة، ويخفت الجرس القويّ تدريجيًا من خلال ارتفاع نسبة الصوائت الطويلة في المقطعين الصوتيّين: (ص ح ح) الطويل المفتوح، و(ص ح ح ص) الطويل المقفل بالصامت لتغيّر المعنى، فقلّة نسبة المقطع الصوتيّ الطويل المفتوح (ص ح ح) وارتفاع نسبة المقطع الصوتيّ القصير

(57)ينظر: عضوية الموسيقى، 74.

(58) الفاصلة في القرآن، 267.

(59)معارج التفكر ودقائق التدبر، 426/1، ولغة القرآن، 434.

المفتوح (ص ح) والمقطع الصوتيّ القصير المغلق (ص ح ص) أعطت موسيقى مصاحبة لسرعة الحركة، ورسمت حركةً مشهد يوم القيامة الجانحة التي انطلقت من عقالها، فراحت تقلب كلَّ شيء وتنثره، فتهيّج الساكن، وتروّع الآمن بإيقاعها السريع هذا.

انتهت فواصل آيات المجموعة الأولى التي تتحدث عن يوم القيامة بصوت (التاء) الانفجاريّ الشديد فحصلت بذا سورة التكوير على ما نسبته (48.27%) من الآيات التي انتهت فاصلتها بصوت (التاء) في (جزء عَمَّ) الذي انتهت فيه تسع وعشرون آية بصوت (التاء)، أربعة وعشرون آية منها – أي: ما نسبته (82.75%) تحدّثت عن يوم القيامة، وكأنَّ لانتهاء لفظتي: (الموت)، أو (الحياة) بصوت (التاء)، فتناسب ذلك مع ما تناولته السورة (الموت)، أو (الحياة) المنتهيين بصوت (التاء)، الانفجاري الشديد المتناسب وذلك اليوم.

المصادر والمراجع

1- أبحاث في أصوات العربية: د. حسام سعيد النعيمي، ط1، بغداد، 1419 هـ - 1998 م، دار الشؤون الثقافية العامة.

2- أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتيّة: د. علي جابر المنصوري، ط1، بغداد، 1408 هـ - 1987 م، مطبعة جامعة بغداد.

3- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات: أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط1، 1407 هـ - 1987م، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

4- أثر التلوينات الصوتيّة في الدلالة القرآنيّة؛ دراسة تحليلية أسلوبية " رسالة دكتوراه، أسامة عبد العزيز جاب الله، https://vb.tafsir.net/tafsir9977/#.W-8Y7IozbIV

5- الأساس في التفسير: سعيد حوّى، ط2، القاهرة، 1409 هـ- 1989م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

6- أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكِرماني، (ت 1107هـ) دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط1، تونس، 1404 هـ- 1983م، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع.

7- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، بيروت- لبنان، 1404 هـ - 1984م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

8- الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس، (د.ت)، مكتبة نهضة مصر.

9- الإعجاز الصوتيّ في سورة الكافرين: د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة كلية التربية - جامعة تكريت للعلوم الإنسانية/ العراق، المجلد 18 العدد 1، محرم 1432 هـ - كانون الثاني 2011 م.

10- الانسجام الصوتيّ في جزء عم في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عبد المقصود، https://vb.tafsir.net/tafsir56118/?fbclid=IwAR2dsyJdBp1X8HInarrHZnjiKAjbu-csZq2rVkDn3dqmTz4hgIYRQjvyg7M#post284814.

11- الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية: عبد الواحد زياد اسكندر المنصوري، رسالة ماجستير، بإشراف: أ. د. أحمد جاسم النجدي، مقدمة لكلية الآداب، جامعة البصرة، 1416 هـ - 1995م.

12- الإيقاع في سورة العاديات: د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة آداب الفراهيدي، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الخامس لكلية الآداب بجامعة تكريت/العراق، المنعقد للمدة من 2-3 أيار 2011 م.

13- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط3، القاهرة، 1416هـ - 1996 م.
14- البناء الصوتيّ في البيان القرآنيّ: د. محمد حسن شرشر، ط1، القاهرة، 1408هـ - 1988م، دار الطباعة المحمدية.
15- تأملات في سورة العاديات: حسن محمد باجودة، تونس 1396هـ - 1976م، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع.
16- التبصرة في القراءات: ابو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حقق نصه وعلق حواشيه: د. محي الدين رمضان، ط1، الكويت، 1405 هـ - 1985م، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة.
17- التشكيل الصوتيّ في اللغة العربية، ترجمة: الدكتور: ياسر الملاح، مراجعة: الدكتور: محمد محمود غالي، النادي الادبي الثقافي (جدة- المملكة العربية السعودية) الطبعة الاولى (1403هـ - 1983م)
18- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، تونس، 1393 هـ - 1973م، الشركة التونسية لفنون الرسم.
19- التطفيف في سورة المطففين – دراسة صوتيّة: د. عزّة عدنان أحمد عزّت، بحث مشارك في مؤتمر كلية التربية - جامعة بابل/العراق 2011، منشور في مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل العدد 9 /أيلول / 2012 م.
20- تغيير الدلالة الصوتيَّة بتغيير المترادفات - دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات، د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل /العراق العدد 21 بتاريخ 2015/6/1
21- التفسير الأدبي والاعجازي: د. أحمد مطلوب، ضمن كتاب (الإعجاز القرآنيّ)، بحوث المؤتمر المعقود بمدينة السلام/ بغداد 21-26/ رمضان/1410 هـ 16-21/نيسان/ 1990م، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
22- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، (د.ت)، الدار التونسية لنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
23- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، القاهرة، 1332 هـ - 1914م، دار الحديث.
24- التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي، طهران، ط2، (د.ت)، نشر دار الكتب العلمية.
25- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط1، بيروت- لبنان، 1423 هـ- 2002م، دار المعرفة.
26- تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبدالله بن أحمد محمود النسفي، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م، دار المعرفة.
27- التوازي في القرآن الكريم: وداد مكاوي حمود الشمري، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د. شجاع العاني ود. حيدر لازم مطلك، مقدمة لكلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1422هـ-2002م.
28- التوحيد في سورة التوحيد: د. رافع عبد الله العبيدي، ود. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد 14، كانون الأوّل 2013م.
29- جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المعروف بـ أبي عمرو الداني (ت: 444هـ)، دراسة وتحقيق الجزء الأوّل: طلحة محمد ملا حسين، بإشراف: محمد بن سيدي بن حبيب الشنقيطي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسُنّة، 1995م

30- جماليات المفردة القرآنيّة: د. أحمد ياسوف، ط2، سوريا – دمشق، 1419 هـ- 1999م، دار المكتبي.
31- الجناس في القرآن الكريم: أسماء سعود الخطاب، رسالة ماجستير، بإشراف: د. أحمد فتحي رمضان، مقدمة لكلية الآداب، جامعة الموصل/العراق، 1419 هـ - 1998م.
32- الجهود المبذولة في دراسة الإعجاز قديماً وحديثاً، د. عبد الله محمد الجيوسي، http://www.alhiwartoday.net/node/9233
33- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، ط4، بيروت- القاهرة، 1401 هـ - 1981م، دار الشروق.
34- الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتيّة والدلالة النحوية، عبد القادر مرعي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، المجلد 7، العدد 1، 1992.
35- دراسة في علم الأصوات، الدكتور: حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الاولى، (1420هـ-1998م).
36- سورة الإخلاص – دراسة لغوية صوتيّة: د.رافع عبد الله العبيدي، ود. عزّة عدنان أحمد عزّت، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين – كلية الآداب - جامعة الموصل/العراق، العدد (64)، 1434 هـ - 2012 م.
37- سورة التكوير دراسة دلالية: د. نعم هاشم الجماس مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 2، العدد 1، تموز 2005 م.
38- سورة الضحى – دراسة صوتيّة: د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة آداب الرافدين – كلية الآداب – جامعة الموصل/العراق، العدد 54 السنة 38، 1430 هـ - 2009 م.
39- سورة اللهب - دراسة في إعجاز القرآن الصوتيّ: عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة آداب الرافدين – كلية الآداب – جامعة الموصل/العراق، العدد (37)، 1424 هـ - 2003 م.
40- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، القاهرة، ط9، (د.ت).
41- عضوية الموسيقى في النصّ الشعري: د. عبد الفتاح صالح نافع، ط1، الزرقاء- الأردن، 1405 هـ - 1985م، مكتبة المنار، جامعة اليرموك.
42- علم اللغة العام، الأصوات: د. كمال بشر، ط4، مصر، 1395 هـ - 1975م، دار المعارف.
43- الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، سوريا – حلب، (د.ت)، دار الأصيل للطباعة والنشر والتوزيع.
44- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: مزيان علوان، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999م/ مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع.
45- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة، 1393 هـ - 1973م، دار الحمامي للطباعة، توزيع مكتبة التراث.
46- في ظلال القرآن: سيد قطب، ط3، بيروت- لبنان، (د.ت)، دار احياء التراث العربي.
47- كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، (ت 324هـ)، تحقيق شوقي حنيف، ط2، القاهرة، (د.ت)، دار المعارف.
48- لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ: محمود أحمد نحلة، بيروت، 1402 هـ - 1981م، دار النهضة العربية.
49- مباحث في علم اللغة واللسانيات: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط1، بغداد، 1423 هـ - 2002م، دار الشؤون الثقافية العامة.
50- مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح، دمشق، 1377 هـ - 1958م، مطبعة الجامعة السورية.

51- مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
52- مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، قم- ايران، (د.ت)، دار الكتاب الإسلامي.
53- معارج التفكر ودقائق التدبر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط1، دمشق، 1420 هـ - 2000م.
54- معجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي (ت 1318هـ)، (د. ط)، دار الفضيلة، القاهرة، (د. ت).
55- معجم القراءات القرآنيّة مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، ط2، مطبوعات جامعة الكويت/ 1988م
56- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، 1417 هـ - 1996م، دار الحديث.
57- معجم كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: تحقيق د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، 1980، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دار الرشيد.
58- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، بيروت- لبنان، (د.ت)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
59- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395هـ)، ط1، بيروت- لبنان، 1422 هـ - 2001م، دار إحياء التراث العربي.
60- المَقْطَعُ الصوتيّ المَدِيْدُ المُقْفَلُ بِالصَّامِتِ - دِرَاسَةٌ إحصَائيّة صَوتِيَّةٌ فِي القرآن الكَرِيم: د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة آداب الفراهيدي، كلية الآداب، جامعة تكريت / العراق، العدد 10، آذار 2012 م.
61- ملاك التأويل، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه باللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي (ت 708هـ)، تحقيق: سعيد الفلاّح، ط1، بيروت- لبنان، 1403 هـ - 1983م، دار الغرب الإسلامي.
62- من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، القاهرة، 1370 هـ - 1950م، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
63- مناهج البحث في اللغة، الدكتور: تمام حسان، الدار البيضاء- المغرب، (د - ط)، (1979م).
64- المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، (د.ت) .
65- المنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد، الدكتورة: روضة جمال الحصري، دار الكلم الطيب (دمشق – بيروت)، الطبعة الثانية (1426هـ - 2005م).
66- النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن: د. محمد عبدالله دراز، ط2، الكويت، 1390 هـ - 1970م، دار القلم، الشركة المتحدة للتوزيع.
67- النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت:833هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ت)

The Creativity of the Reporting in the Rhetorical Text

Abstract: Every Qur'anic surah has a different specificity than others, Surat Al-Takwer deals with two facts of the doctrine in two parts: the first starts with the early begging of the verse and ends of verses (1-14), which talks about the Doomsday and the accompanying of a massive universe reduction and the fall of all the surroundings things and entities. What observe is that the long-open syllable (C V V) only accounted for (8.06%) of the syllables, while the ratio of short-open syllable (C V) was above (56.45%), and the percentage of the short –closed syllable (C VC) touched (35.48%). All these portrayed with what looks like accompanied music, the agility of the drastic scene and the enormous revolution that turns everything upside down and spread it,so it aggravates the stable and torments helpless people with its rapid rhythm. The second part starts of verses (15-29), and it confirms the sincerity of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) in the reporting of his Lord, and shows that the Qur'an was sent to be a guide and an admonition to the whole world until the Judgment Day.

We found that the ending intervals in the first four verses that address the truth of the afflatus and the role of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), and the characteristics of the addressed people end up in the closed syllable (CVC) with the explosive voice of (S) which is voiceless alveolar fricative with a whistling lighter and less intensive than the extreme explosive (t) sound which is used in the intervals of the verses of the first part to fit the situation. In the other hand, the last verses ended with the long closed Syllable (CVVC) with the sound (M) and , preceded by two voiced and mild (Ya) and (Waw) and they have a harmony with the third situation: the persuasion of following the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), the Qur'an and revelation, which have a harmony with the decline of strong sounds from (24%) In the first part to (20%) In the second part. The effect of the rhythm was evident in terms of the lexical level, or morphological level or in terms of grammatical compositions as well as the qualities and the outlets of its sounds were obvious. Then it became apparent that the rhythm of the used voiced and the voiceless sounds in the syllables (opened or closed; short or long) was significant. In addition it is doubtless that the morphemic forms (bases or derived, passive or active) have a semantic and vocal effect, especially in the various Qur'anic readings.

Keywords: Voice - syllable - vowels - consonants – context - semantics - music.